Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

التغير الاجتماعي في الجزائر من منظور سوسيولوجيا الرواية

د/ دروش فاطمة فضيلة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

1 ـ شرعية المرجعية :

تمكنت الرواية العربية من فرض سيطرتها على الحقل الثقافي، ويظهر ذلك جليا من خلال موقعها في المعارض الدولية للكتاب والمساحة التي تشغلها في البرامج الإعلامية. ورغم دلك ما تزال الرواية تشق طريقها لتكتسب شرعية التمثيل الاجتماعي وتصبح مرجعية معرفية يمكن للباحث الاجتماعي أن يستعين بها في فهم حركية مجتمعه ،آماله وخيباته، انكساراته وانتصاراته.ولا تخرج الرواية الجزائرية عن هذه الحركية والفاعلية فهي تلازم منذ نشأتها الأولى التغيرات التي يعرفها البناء الاجتماعي وليس صدفة أن يتطابق تاريخ نشأتها لحظة الانتصارات كصدور قانون تأميم النفط وانطلاق المخططات الكبرى . هذا التماثل والتماهي يعود إلى طبيعة الرواية المرتبطة ارتباطا آليا وعضويا بالمجتمع المعاصر. ونشير إلى غياب سوسيولوجية الرواية والأدب في الجزائر إذ لم تنتج السوسيولوجيا بالجزائر فرعا يتعلق بالدراسات النظرية والأمبريقية للإنتاج الثقافي والأدبي ونفترض أن منشأ هذا الإقصاء هو الفهم الاختزالي لمناهج البحث السوسيولوجي والتي يحصرها الكثير في الاستمارة والجداول الإحصائية مما يدفع إلى تجاهل وسائل مهمة لجمع المعطيات وتناسي الدور التاريخي لعلم الاجتماع في فهم المتخيل واللامرئي. إذ يشكل عالم الرواية، واقعا خاصا به قد يتشابه مع الواقع اليومي لكنه يتجاوزه لما هو أشمل وأعمق وأكثر فلسفة ومن ثم يتداخل في العمل الروائي الجزئي بالكلي والخاص بالعام والمحلي بالكوني والبيئي بالإنساني.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

فالرواية ووفقا لمنظورها الخاص لا تقول بالحقيقة بل تقدم وجهة نظر عن معنى الحقيقة،وهي الحياة بما يتفاعل فيها من قضايا اجتماعية وسياسية وتاريخية وفكرية ، الحياة التي ينتجها الإبداع ويقولها الفن،الحياة التي لا تجبر الآخر ــ القارئ ــ على التعامل معها مادامت ليست قانونا يلزم ،فهي تتمثل واقعها معبرة عنه بمنظومتها اللغوية الخاصة تتوجه للعام والخاص معا للقائم على أرضها وللعائش في أرض أخرى وأزمنة مغايرة. وبتعبير سوسيولوجي فإن وجود الرواية بين الواقع والخيال يعني أنها تقترح نماذج للحياة، للأخلاق وللمشاعر المرتبطة بمختلف القطاعات، وتبرز بالدرجة الأولى الصراعات القائمة في المجتمع.[1] ورغم ذلك لم تحقق الرواية صلابتها كشكل أدبي فني له أصوله الجمالية المستقلة أو المميزة له إلا في عصر الواقعية واقتحام قضايا مجتمع المدينة المركب بصراعاته وطبقاته وتطلعاته. فهي كفن يقرأ وكنتاج اجتماعي ارتبط في أوروبا، أين نشأ ،بحصول المرأة على قدر من الحرية الاجتماعية وبخاصة حق العمل وحق "الحب" اللذان يتيحان قيام شبكة من العلاقات تسمح بصنع نسيج فني متعدد الألوان .

وعلى هذا الأساس اكتشفت الرواية واحدة بعد الأخرى بطريقتها الخاصة وبمنطقها الخاص مختلف جوانب الوجود ، تساءلت عما هي المغامرة (سرفانتيس) ثم فحصت ما يدور في الداخل أو في الكشف عن الحياة السرية (فلوبير وبالزاك) ثم سبرت أرض الحياة اليومية وعكفت بعد ذلك على تدخل اللاعقلاني في القرارات وفي السلوك البشري (تولستوي).[2] وأصبحت الرواية في ظرف قصير نسبيا، جزءا من منظومة ثقافية ومن حقل أيديولوجي.

أما في تاريخ المحكي العربي القديم فقد كان هناك ميلا إلى الغريب والمعجز والغيبي ،ونتيجة تحولات سوسيوثقافية عميقة في مطلع القرن العشرين انفتح

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

المخيال نحو استلهام الواقع وأحتل هذا التوجه حيزا بارزا في الإنتاج الروائي والقصصي انطلاقا من لقطات عابرة تتصل بالمعيشي اليومي والمنفلت والهامشي.

ومنه فان النص الروائي في لغة السوسيولوجيا ليس منتجا جماليا فقط بل ممارسة دالة ،والأدب بهذا المعنى يحتمل لعب أدوارا مجتمعية تبعا للمصالح التي تحرك ممتهنيه ويمكن أن يكون في خدمة قضية ما أو منقلبا عليها أيديولوجيا.

"إن عالم الاجتماع يحاول أن يجد تفسيرا وهذا التفسير ليس دائما تفسيرا سببيا بمعنى أن هذا النص هو هكذا لأن المرحلة التي ينتمي إليها هي هكذا وإنما كما يتحدث عن ذلك بعض الباحثين في سوسيولوجيا الأدب أنه يمكن أن تكون العلاقة بين النص الروائي والواقع هي علاقة تجانسية بنيوية أي من حيث البناء هناك تجانس من غير أن يكون أحدهما مؤثرا في الآخر"[3].

إن سوسيولوجيا الأدب والرواية على الخصوص على حد قول عالم الاجتماع التونسي طاهر لبيب لا تهمل المستوى النسقي ولكنها لا تتوقف عنده، أي أنها تتجاوزه، بمعنى أن سوسيولوجيا الأدب تقوم بدرجة أساسية كما طورها جولدمان على تناول مرحلتين ،الأولى هي مرحلة الفهم من الداخل أي فهم بنية النص الأدبي لإطلاق حكم ذوقي عليه وهذا ما يصطلح عليه النقد الأدبي ودون هذه العملية التفكيكية البنائية لا يمكن فهم النص من الداخل كنص ولكن هذا العمل إن توقف هنا عند هذه المرحلة فهو يبقى في إطار النقد الأدبي .

إن السوسيولوجيا تتطلب تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة ثانية هي مرحلة التفسير كأن نتساءل لماذا هذه البنية هي هكذا ، لماذا هذا الشخص جاء بهذه الطريقة لا من منظور أسلوبي وبلاغي و إنما من منظور اجتماعي .

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

وارتبط النقد السوسيولوجي للرواية بفرضيات من بينها ،أن الأدب يماثل المجتمع والثقافة السائدة فيه، وأن الإبداع الأدبي يمثل حقلا فكريا للتفاعل الأيديولوجي للممارسات التطبيقية في المجتمع. وأضاف عالم الاجتماع **بير زيما**، أسئلة وافتراضات أخرى لا تقل أهمية عن إفتراضات **لسيان جولدمان** فتساءل ، إلى أي حد يشكل العالم الدلالي والسردي للرواية واقعة اجتماعية وإلى أي حد يمكن لنص روائي أن يرتبط بالبنى الاجتماعية اللغوية لعصر ما ؟[4]

ودون شك كان (التراجع والتقهقر) لسقوط التيار اليساري الذي نسفت معه العديد من الأطروحات والقيم والمعايير والذي ارتبط به عاطفيا أغلب المفكرين والاجتماعيين أثرا عنيفا ودالا على الإنتاج الأدبي والفني ويتفق الكثير من المنظرين لهذه المرحلة التاريخية أنه وراء إضفاء نوع من اللامعنى واللاجدوى على الفن والأدب .وباتت السمة المميزة لهذا العصر هي أنه عصر موت المعنى، انه عصر القحط الروحي والفقر المعنوي وهيمنة عصر استحال فيه الكائن إلى بعد استهلاكي واحد على قول هربرت ماركيز. بالرغم من كل ملامح التقدم فان الحرمان والآفات هي الصورة التي تبصم أكثر جوانب الحياة البشرية. ورغم شعارات الدعوة للسلم العالمي فان مسلسلات الحرب تطحن أرواح الأبرياء كل يوم ولا أبشع صورة مما يحدث في العراق.

وقد شهدت الجزائر منذ نهاية الثمانينيات واقعا مغايرا للعشرين السنة الأولى بعد الاستقلال إذ بات البؤس الاجتماعي واقعا معيشيا و ظاهرا استتبعه رد فعلي مجتمعي قوي في 5 أكتوبر 1988.فبدت الهشاشة الاجتماعية واقعا يوميا وارتفع في مطلع التسعينيات الطلب الاجتماعي وتنامي السلوك الاحتجاجي ،ولاحت بؤرة التوتر والاختلال في أكثر من مناسبة ،فأرقام البطالة استمرت في الارتفاع وضلت أخبار الموت تشكل الحدث الأبرز بصورة يومية في منتصف

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

التسعينيات .وفوق ذلك كله فدوائر الفقر والفاقة والإقصاء المنتجة بامتياز لكل بواعث الخلل والجنوح واصلت اتساعها.

والروائي والأديب بصورة أعم كفاعل مجتمعي وجد نفسه متورطا في الانشغال إبداعيا بالعطب الاجتماعي وعلى الأخص في نهاية التسعينيات حيث أصبحت الأزمة بمختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، الموضوع والاهتمام المركزي في الرواية الجزائرية.

ومنه لا يمكن أن نقرأ في سوسيولوجيا النص الروائي أو أي نص إبداعي دون دراسة البنى الاجتماعية أو بالأحرى تتبع وتيرة التغير الاجتماعي الذي أنتج هذا العمل الفني. وإن نطمح الوصول إلى قراءة للرواية الجزائرية في مرحلة معينة، فإننا نشير الى أن المجتمع الجزائري عرف أزمات حادة وعلى كل المستويات ومن المسلم به أن الروائي لم يكن بمعزل عن هذه الأحداث التي كادت أحيانا أن تنسف بوجود مجتمعه وتماسكه .وان كانت أحداث نهاية الثمانينيات تتميز بالغموض والاقتصار على المدن فإن ما عاشه المجتمع الجزائري في التسعينيات من القرن المنصرم كانت مأساة وطنية ،مست كل الشرائح الاجتماعية وكل البنى الاقتصادية والثقافية ،المدن والقرى . ما هي رؤية الروائي الجزائري لهذه الأحداث ؟هل يعدها أزمة سياسية في المقام الأول أم اقتصادية أم يرجعها إلى العوامل الثقافية والاجتماعية ؟أم هي حرب أهلية تبعث إلى التساؤل حول إمكانية تحقيق الوجود، ككيان مستقل له خصوصياته وقادر على الاستمرار؟ لمناقشة هدا الاشكال نعتمد الروايات التالية :

المجال الزمني الأول أي **الثمانينات**:ابن هدوقة ،الجازية والدراويش،واسيني الأعرج،نوار اللوز،مرزاق بقطاش ،البزاة 1983 جيلالي خلاص ،حمائم الشفق ،واسيني الأعرج ،ضمير الغائب 1986 أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد كتبت 1988 ونشرت 1993.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

المجال الزمني الثاني أي التسعينيات: ابن هدوقة ،غدا يوم جميل ،1993، طاهر وطار الشمعة والدهاليز 1995، واسيني الأعرج ،ذاكرة الماء1996، مرزاق بقطاش ،خويا دحمان 2000، أحلام مستغانمي ،عابر سرير 2002 محمد ساري،الورم 2002ـــ

2 طبيعة التغير الاجتماعي في العالم الاجتماعي الروائي في الثمانينات :

إنه زمن الاستقلال ،باستثناء رواية "البزاة" لمرزاق بقطاش التي تعيدنا إلى الثورة التحريرية. فبعد فرحة الاستقلال ،شرع في البحث عن الطريق السليم لبناء الدولة وإرصاء المؤسسات االحديثة .

ولكن خيبة أمل كبرى أصيب بها المجاهدون على الخصوص ،بعد معاناة وصبر وبعد فرحة الاستقلال انتظروا التغيير الذي جاهدوا من أجله ولكن كان التغيير ضد طموحاتهم. شعروا أن الاستعمار ما يزال قائما حالة ،سي لخضر جبالي في "الجازية والدراويش "،صالح الزوفري في "نوار اللوز"، وسي المهدي في" ضمير الغائب "،خالد في "ذاكرة الجسد ".

ويمكن تصنيف الأعمال وفق حركية التغير الاجتماعي وطبيعة مؤسساته وعلاقاته إلى صنفين: الأول مرتبط بالسنوات الأولى للاستقلال كما في "الجازية والدراويش "ونوار اللوز وفي "حمائم الشفق "أما الثانية فترتبط بعقدين بعد الاستقلال أي بداية الثمانينيات ، كما في "ضمير الغائب" و"ذاكرة الجسد ".في الصنف الأول تتعدم المؤسسات الإنتاجية ،ويسيطر الريف كفضاء على المدينة حضورا وأهمية .بينما في الثانية فتنتقل الأحداث إلى المدينة مع حضور القرية عند استرجاع الماضي.يظهر الاختلاف كذلك بين المرحلتين في طبيعة العلاقات والقيم السائدة .ولكن تشترك الأعمال في حضور بعض المؤسسات كمؤسسة البلدية بموظفيها تعد العامل الرئيسي لهذا الشعورــ خيبة الأمل والإحباط ــ

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

فعلى رأسها عملاء الاستعمار، انتهازيون ،خونة كونوا مجموعات مصلحة عرقلت سير الأمور نحو الإيجاب. الشامبيط في "الجازية والدراويش" يسعى إلى ترحيل سكان القرية وتسليمها إلى وكالة أمريكية ،وفي "نوار اللوز"البلدية شبيهة بالقلعة ،الكهرباء موجودة ولكن امتنعوا من توظيفها إذ كل موظفيها من الخونة أو من أبناءهم ،بسببهم هرب صالح الزوفري من القرية إلى مكان مجهول . وفي "ذاكرة الماء" يشرف على البلدية انتهازي وشخصية تدعي الوطنية وتخفي وراء الوجه البشوش شخصا آخر يحقق مصالحه ومصالح الذين وضعوه على الكرسي بينما ملفات الشعب متراكمة على مكتبه تنتظر الدراسة والحل . أما في " ذاكرة الجسد"فالبلدية غائبة.

المؤسسة الحاضرة بقوة مع اختلاف الوظيفة هي السجن بل هي المؤسسة المركزية والوظيفية في "الجازية والدراويش ".انطلاقا من السجن يسترجع الطيب ما حدث في القرية ويفترض من الرسومات الحائطية ما يمكن أن يكون قد حدث للسجناء من قبله .ومن السجن يقر الطيب مشروعية المقاومة . و" في نوار اللوز " مؤسسة السجن هي المحطة الأخيرة التي توقفت عندها الأحداث والتي دخلها صالح راضيا بعد ما استبشر خيرا بحمل لونجا أما في "ضمير الغائب" وفي حمائم الشفق فالسجن مؤسسة عقابية يزج فيها كل من تسول له نفسه معارضة الحكام ولذلك اعتقل الشباب البطال في "حمائم الشفق" بتهمة اغتيال الرسام .وسجن الحسين بن المهدي بتهمة أخلاقية ملفقة ليستعمل ملفا ضده عند الحاجة .

السجن كفضاء في "البزاة" وفي "ذاكرة الجسد" ،هو مؤسسة توعية ، مرتبط بالاستعمار وأحداث ماي 1945 وسمح السجن بإلتقاء العناصر الثورية وتنظيم الحركة الوطنية .

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ويحضر المستشفى في ذاكرة الجسد كفضاء للاستشفاء الجسدي والروحي واكتشاف المواهب إذ تمكن خالد بعد إصابته في المعركة ووجوده في المستشفى من معرفة ما يمكن أن يقدمه الفن للإنسان وللإنسانية من معنى.أما في " ضمير الغائب" وفي "حمائم الشفق " فمستشفى المجانين يعد ملجأ بل أفضل مؤسسة في العالم الاجتماعي كونه يسمح بتجاوز التناقضات التي لم يتمكن الشخوص من حلها أو حتى من فهمها . المقهى يفرض نفسه كفضاء وكمؤسسة إعلامية اجتماعية في كل الأعمال بل يتوسط الأحياء الشعبية .

الماخور كفضاء حاضر في "نوار اللوز" وفي "ضمير الغائب " فهو المكان الذي يسمح للفقراء من النساء بكسب قوتهن في غياب العمل والتكفل بمشاكلهن ولذلك نجد صاحبته في نوار اللوز تشتكي من نقص العمل بعد فتح مؤسسة انتاجية . والماخورهو وجهة الرجال عندما تضيق بهم الدنيا وعند عجزهم في تجاوز الظروف . أما المؤسسة الإعلامية فهي موالية للسلطة ،بعيدة عن هموم الشعب ،بل الشارع بما يسمح من اتصال وما ينتجه من إشاعات يفوقها في الأداء .

أــ القيم السائدة : تنتشر في هذه العوالم اللاعدالة ،الرشوة ،الرذيلة ،اللأمان.

ب ــ العلاقات الاجتماعية : تظهر أهمية قراءة البزاة عند مقارنة العلاقات السائدة في مجتمع بقطاش أثناء الاستعمار حيث يسود التضامن بين كل أفراد المجتمع أما في الأعمال الأخرى والتي تجري أحداثها بعد الاستقلال فان التضامن وتقاسم المعيشة اقتصر في نوار اللوز بين الفقراء (صالح، لونجا، القهواجي، الأزرق، طيطما) وانعدمت في باقي العلاقات. وفي "الجازية والدروايش "،بقي الأخضر الجبايلي من القلائل الذين يحافظون على روح الجماعة رغم أن الأحداث تقع في القرية .في ضمير الغائب تمكنا من رصد

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

صنفين من الروابط ، تلك التي تجمع بين سكان الشارع الرئيسي والمتسمة بالمشاركة وتقاسم الآلام والشعور بالانتماء الى طبقة الفقراء. الصنف الثاني وهي العلاقة بين هذه الطبقة وبين السلطة والتي يمكن وصفها بالانفصال وبانعدام الثقة .

هذه العلاقة بين العامة وبين السلطة تشترك فيها كل الأعمال ويعبر عنها بالمعادلة التالية :

نحن / هم ،هؤلاء ،الفوق .وتحمل هذه المعادلة درجة الهوة بين الراعي والرعية. كما تشير لغة كل النصوص إلى وجود مؤامرة وخطة مدروسة ضد المواطنين النزهاء .هذه المؤامرة في "الجازية والدراويش" خيطت خيوطها في أمريكا أين يدرس ابن الشامبيط "في نوار اللوز" أعدها السبايبي وحلفاءه "النمس" في البلدية ومعارفهم في أعلى المناصب والرتب العسكرية، وفي الصالونات الباريسية في (ذاكرة الجسد).يرفض المواطنون ،المجاهدون والنزهاء الدخول دائرة المصالح بل وبعد صراع نفسي يقررون مقاومتها ويرون فيها استمرارا للاستعمار وهكذا قضى لخضر الجبايلي على الشامبيط.

يحاول المواطنون في أول الأمر المقاومة بالخطاب الوطني ولكن استمرار مظالم أصحاب المصالح يؤدي بهم الى التفكير في الاقصاء الجسدي "القتل " اذ يبقى الوسيلة الوحيدة لتنقية العالم الاجتماعي الذي سعوا الى بناءه منذ اندلاع الثورة وقبل ذلك عبر مراحل تاريخية شهدت محاربةكل غازي .فتاريخ هذا الوطن هو تاريخ حروب عند جيلالي خلاص وستستمر الثورة مادامت المدينة لم تتحقق بعد، إنها إشكالية المدينة المفقودة .

ومنه جاءت صيرورة التغير الاجتماعي في الأعمال التي تم قراءتها كما يلي :

ج ــ وتيرة التغير الاجتماعي :

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

الجازية والدراويش: بطيئ، ايجابي وتطهيري يقوده مجاهد وشباب مثقف ومتحمس ، يعوقه عملاء انتهازيون.

نوار اللوز: تراجع ،انفتاح في نهاية المطاف يوحي بإمكانية تجاوز الوضع.

البزاة : سريع ،نحو الأفضل يؤدي بالبلاد الى التحرر.

حمائم الشفق: تراجع ،حلقة مفرغة ،إعادة انتاج الفشل ،سببه عدم التخطيط وعدم إشراك الفاعلين الايجابيين في العملية .

ضمير الغائب: تراجع، يوحي بالأخطر. التغير مفروض من الخارج عن طريق إرصاء الشركات السياحية وتأسيس مستشفى تجميلي به معدات تكنولوجية جديدة قادرة على إجراء أي تعديل .

البرنامج الثقافي الاجتماعي المقدم للاستهلاك، متناقض، فمن جهة تقدم مسلسلات أمريكية مغرية ومن جهة أخرى تسهيلات للسفر إلى السعودية للفوز بالجنة.

ذاكرة الجسد: استقرار سلبي. تصور علمي سوسيولوجي لمسيرة التغير الاجتماعي ، كون الروائية قامت بدراسات في علم الاجتماع بالصوربون ،يتمثل هذا التصور في اعتبار الخطأ في التخطيط منذ فجر الاستقلال يكمن في السياسة الاقتصادية المنتهجة والتي اعتمدت على المادة بدل الإنسان .عدم قدرة الفرد على استيعاب الصناعة ،لم يصل درجة الوعي بالتصنيع. بالإضافة الى أخطاء أخرى تمثلت في إنفاق الأموال في المهرجانات والمظاهر .

د ــ الانعكاسات:

ــ تجمع الأعمال في هذه الفترة على استحالة بقاء الوضع على حاله وتتنبأ بوقوع انفجار يؤدي إلى قلب الوضع وسوف يقود هذا الانفجار الشباب الشعلة.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

إحتمال وقوع ثورة في جل الروايات . ويرى الروائي في أحداث أكتوبر 1988انتفاضة شعبية .

وعليه نقول أن استنتاج عمر بن قنة القائل بكون النص الروائي المنتج في هذه الفترة يفتح لنا زاوية على التناقضات الاجتماعية التي لا تجد لها في أديولوجيا الواقع فيحاول الروائي عبر التحليل حلها في نصه المتخيل." [263] 5 يتأكد مع نص واحد وهو لابن هدوقة وروايته " الجازية والدراويش" أين اقترح الروائي، أن يشرع من التغير انطلاقا من القرية والقضاء على العناصر المخربة أو بقايا الاستعمار بطرق ذكية .أما عند واسيني الأعرج وروايته "نوار اللوز "فالأمر مختلف، إذ يعجز كل الأشخاص على إيجاد بصيص من ا لأمل ،فالوضع جد حرج. الفقر والعوز والفاقة تسود كل القرى والمدن .ولا يجد الأفراد فرقا بين حياتهم أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال بل ازداد الوضع تدهورا. وكذا في "حمائم الشفق" و"ضمير الغائب".

إذا كان هذا هو حال البناء في العالم الاجتماعي فما هو حال السياق الاجتماعي المنتج لهذا العالم والعمل الابداعي؟

3 - السياق الاجتماعي المنتج للعمل الروائي:

حالة الجزائر هي حالة المجتمعات الحديثة النشأة والتي خرجت مثقلة بالمشاكل جراء قرون من الاستعمار وقلة التجربة في التأسيس وبناء الدولة. .وأهم هذه الملامح الخيار الاشتراكي كنهج أمثل للنهوض بالبلاد وتحقيق التنمية على كل المستويات.

حقق هذا التوجه انجازات على مستوى التعليم والتربية ،إذ وصلت نسبة التمدرس الى% 76.7 سنتي 1977ــ 1978 بينما كانت 45.5 %سنتي 1965ــ 1966.كما تحقق هدف الجزأرة والتعريب 6 . ومع ذلك فمسار التغير الاجتماعي لا يخرج عن مسار الدول الحديثة الاستقلال.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

هذه الدول التي لم يكن بمقدورها حل جميع مشاكلها .وحسب تحليل جورج بيلا **Jorge Bula** فالبلدان المستقلة انتقلت من النظام التعددي الى نظام الحزب الواحد .وكان الاستعمار يستغل التعددية لإحداث التفرقة بينما اختارت قيادة هذه الدول الأحادية، كحل رشيد أمام التعدد الثقافي والعرقي والاجتماعي الناتج عن الاستعمار.

ولكي تتجاوب الدولة مع المجتمع المدني الجديد لجأت الى استعمال آليات شرعية مستمدة من أصالتها الثقافية وترجمت ذلك بتأسيس أنظمة سياسية قمعية متسلطة وجدت شرعيتها في القيم الثقافية التقليدية. 7 وهذا ما يفسر استمرارية مؤسسة كالزاوية تحت رعاية الدراويش في عالم ابن هدوقة.

أما على المستوى الاقتصادي فقد اختارت الجزائر النظام الاشتراكي لتتحدى الظروف الصعبة التي خلفها الاستعمار .فبدت الاشتراكية كحتمية وارتبطت بالتحرر السياسي والاقتصادي وعلى الأخص كاستجابة لتعطش الجزائرين للعدالة الاجتماعية .كما بدت الاشتراكية كضرورة في سياق الظروف الجيو-سياسية والأيديولوجية لمرحلة الستينيات ومع ذلك بدت كمذهب أيديولوجي غريبا عن المعطى التاريخي والديني والسوسيولوجي للبلاد .ورغم صعوبة تطبيقها فقد تمكن هذا الخيار من تحقيق أكثر من مسعى في الفترة الممتدة بين 1965ـ 1978 أو ما يعرف بالمرحلة البوميدينية لعل أهم هذه الانجازات:

ـ استرجاع الثروات النفطية للبلاد والتي تم تأميمها في 24 فيفري 1971وأصبحت الجزائر بهذا الانجاز من العناصر الفعالة في منظمة الدول المنتجة للنفط .

ـ مجهود كبير في التمدرس على مستوى صفوف كل الشباب .

ـ تراجع في البؤس والفقر الذي كان يضرب جل السكان.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ــ مجهود معتبر في النقل ،الاتصال ،التجهيزات .

الا أن المشكل الحقيقي تمثل في اعتماد سياسة الصناعة الثقيلة على حساب المتوسطة والصغرى 8. ونفس التحليل رصدناه عند عالم الاجتماع العياشي عنصر الذي يرى أن الفترة الممتدة بين 1967ــ 1979 استند فيه نموذج التنمية الى مجموعة من الأفكار والاجراءات مثل التأميمات وبناء قطاع عمومي واسع واعتماد المخططات التنموية الهادفة الى إقامة اقتصاد متمركز حول الذات وكذلك فكرة التصنيع الكثيف المستند الى ما أطلق عليه الصناعات التصنيعية .كل ذلك بهدف تشييد قاعدة اقتصادية متحررة تمتلك ديناميتها الداخلية بعيدا عن التأثيرات والضغوط السلبية للاقتصاد العالمي بنموذجة الرأسمالي المهيمن . لكن بوادر فشل هذا النموذج بدأت تلوح في الأفق عندما عجزت هذه التجربة عن اطلاق دينامية اجتماعية وثقافية تسمح باستيعاب الخبرات والمهارات المرتبطة بنقل التقانة الحديثة وتحقيق تراكم معرفي .

ويصف هذه السياسة بالفشل كونها طبعت مشروع التنمية بضعف الأداء والمردودية الاقتصادية للمنشآت والتجهيزات التي كلفت المجتمع ثروات ضخمة وتضحيات كبرى. 9

وبالرجوع الى تحليل المؤرخ نوشي فان المرحلة البومدينية لم تكن مرحلة النجاح المطلق فمن بين 8 ملايين شخص قادر على العمل مليونين وثلاثمائة فقط يعملون ،كما كان هناك مليون ونصف دون عمل ،إضافة الى الفلاحين دون أراضي .مجتمع اللامساواة في هذه المرحلة يؤكده روبير اسكالييه انطلاقا من احصاء 83% من الفئات المعوزة موزعين كما يلي: 20.3 % مهمشين ،62% فقراء أو شبه فقراء ،11 % فئة متوسطة و6 % من الأغنياء .هذه الأرقام تنفي التصور السائد في كون المرحلة البومدينية كانت فترة تطور وتقدم ورخاء.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

سنوات الستينيات والسبعينيات، عرفت كذلك الرشوة ،اللاعدالة واغتناء بعض الأوساط الحضرية على الأخص في الأوساط الادارية (مدنية وعسكرية) بينما شريحة كبيرة من المهمشين والفلاحين دون أراضي كانوا يعيشون بالاعتماد على الأموال التي تأتيهم من المهجر. 10

هذا التحليل المعاصر هو الأقرب تماثلا مع الخطاب الروائي المنتج في بداية الثمانينيات والدائر حول عشرين سنة بعد الاستقلال .على اختلاف الرسالة الإعلامية والذهنية السائدة في أوساط الأغلبية والتي ترمي الى كون المرحلة البومدينية كانت كلها انجازات وانتصارات ورخاء وأن القطيعة وقعت مع بداية الحكم الجديد أو المرحلة الشاذلية. فسنوات الاستقلال الأولى إلى غاية الثمانينيات مشحونة بالتناقضات والانكسارات، عرفت أيضا نزاعات واختلافات على كل المستويات كما قرأنا في الأعمال الروائية ونحو أصل أهم ما جاء في هذه القراءات من صراعات في المبحث الموالي.

4 التغير الاجتماعي في مرحلة التسعينات: مجتمع الأزمة

أ ــ **عوامل الأزمة**: يعمل الخطاب الروائي المنتج في التسعينيات على تشريح الوضع **(autopsie)** ولذلك نجده ينطلق من افتراضا أو سؤالا إشكاليا ويعمل على إثبات افتراضه متبعا منطق السببية التاريخية ومنه جاءت كل النصوص مشحونة بتواريخ مضبوطة. كما جاءت جل الجمل اسمية قصيرة وأحيانا نجد كلمة واحدة بين نقطتين للدلالة على أنه لم يعد هناك لبس أو غموض في الرؤية .كما يؤكد ذات الخطاب على أن المجتمع يعيش أزمة خانقة ومنعرجا خطيرا يهدد وجوده.

وعندما نتكلم عن الأزمة الاجتماعية ،فإننا نعني ،تلك الأزمة التي تمر عبر الحقل الاجتماعي بعدم إمكانية التصرف الموضوعي للقيام بتجاوز التناقض الذي

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

أحدثه تفكك البنيات والمعايير والقيم الاجتماعية وأهم هذه التفككات تلك التي تخص الرأسمال الرئيسي الذي كان ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمعات. 11

وتعد الوطنية هي الرأسمال الرئيسي في البناء الاجتماعي الروائي حسب ما قرأناه في مرحلة سابقة.هذه الوطنية أو الرأس المال الثقافي لم يعد يسمح بسد الثغرات التي نشأت جراء التناقضات الصارخة التي أفصح عنها النظام الاجتماعي والذي وصل إلى مرحلة من الانسداد أو الأزمة أين عجز هذا النظام عن تجاوز تناقضاته. من عوامل الإنسداد بسبب تفكك الرأس المال الثقافي ما يؤكده الباحث المغربي عبد الرحمن لمشيشي في كتابه "الجزائر والأزمة "والمتمثل في عامل تغير الأجيال، فالأغلبية الساحقة من مجموع السكان في هذه المرحلة ولدوا بعد 1962 .هذا الجيل لا يحمل في ذاكرته روح المقاومة الوطنية كما حملها الجيل الذي سبقه ويميز جيل الاستقلال بدل روح المقاومة روح الانتظار، انتظار تحقيق الرفاهية وحياة أفضل التي وعدت بها الدولة.بالإضافة إلى شيوع المقارنة بين نمط الحياة الأوروبية ونمط الحياة المحلية التي انجرت جراء فتح المجال للتنقل والسفر والتي تظهر في لغة الحياة اليومية بلفظة: "هنا" و"هناك «.12 كما أولى الباحث أهمية إلى تزايد الاحتجاجات والتكتلات على أساس الجهوية والنمو المستمر للجماعات الضاغطة والشعور بالقهر عند الكثير من المقصين.

ويعرض الروائي رؤيته للأزمة منطلقا من المراحل التي مرت بها البلاد بعد الاستقلال كما قرأنا في كل النصوص.هذه المراحل التي تعد عوامل مؤسسة لما آلت إليه البلاد (المجتمع الروائي)من خراب وانهيار، والتي يمكن تلخيصها في المراحل التالية :

ـــ استقلال البلاد وتقسيم التركة والغنائم.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ـــ إنقلاب عسكري في جوان 1965.

ـــ وفاة رئيس وسقوط نظامه ومجيء رئيس جديد ونظام جديد .

ـــ إنتفاضة أكتوبر 1988.

ـــ قيام الدولة الإسلامية بسرعة فائقة.

ـــ حرب معلنة على المثقفين والمبدعين والاطارات والقرويين .

ـــ إنهيار المدينة.

وإذ يركز.كل من عبد الحميد بن هدوقة وطاهر وطار على العوامل الداخلية فان مرزاق بقطاش وجيلالي خلاص وأحلام مستغانمي لا ستهينون بأهمية العوامل الخارجية ونعرض هذه العوامل في الجدول الموالي .

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

جدول رقم 01 :عوامل الأزمة

الرواية/العامل	داخلي	خارجي	آخر
غدا يوم جديد	الانطلاقة الخطأ،سلطة قائمة على أساس غير سليم،توظيف الدين حسب الحاجة	المشروع الاستعماري وتوظيف المدرسة وسياسة التفرقة	اللاتغيير في البنية، العقلية.
الشمعة والدهاليز	شقاق أيديولوجي لغوي ،قسمة غير عادلة للتركة.	مشروع ديغولي.	فشل في نقل روح الوطنية
خويا دحمان	اختلاف الأخوة القادة بعد الاستقلال حول السلطة.	ــ	غنى البلاد بالثروات.
ذاكرة الماء	الركوب الخطأ، قسمة التركة، النظام العسكري الحاكم	الوجود التركي، الاستعمار الفرنسي	الفراغ الثقافي ــتناقض في البرامج الثقافية
عابر سرير	النظام العسكري، طبيعة الثقافة.	مؤامرة الأقدام السوداء، اليهود	السياق العربي والأنظمة الدكتاتورية
الورم	الظلم ،الحقد،الغضب، النظام العسكري	ــ	الاستيلاء على خيرات البلاد

يتصدر العامل السياسي العوامل المسببة للأزمة الشاملة التي تعيشها البلاد حسب تصور الروائي الجزائري .فالوصول الى السلطة أوإلى الكرسي كان السبب الرئيسي للأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر المستقلة .وهذا ما قرأناه في رواية "خويا دحمان" لمرزاق بقطاش والذي أرجع جذور الأزمة الى الصراع الدامي الذي وقع بين الأخوة القادة .وكذا جاء التصور في كل الأعمال .طرفي هذا الصراع هم عساكر الحدود عادوا من المعارك ليستلموا السلطة

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

باعتبارها حقهم الشرعي الا أنهم اضطروا الى مواجهة قادة الداخل وراح ضحية هذا الاصطدام مواطنين جزائريين وما يزال الوطن يعيش تداعيات هذا الشقاق . واعتمد ابن هدوقة سرد الحدث على لسان أم مسؤولين وكبار موظفي الدولة وكذا فعلت أحلام مستغامني في "عابر سرير"،إذ نقلتنا الى صالونات باريس أين يدور الحوار بين مسؤولين في الدولة ،أما بطلا واسيني ووطار فيستندا الى الجرائد والى التحليل العلمي باختيارهما لشخصيات جامعية واستخلص بطل واسيني معادلة ثلاثية العناصر تشمل:

الجوع +الجهل +السلطان، واعتبر هذه الثلاثية عوامل مؤسسة في البناء الاجتماعي .

العامل الثاني اذا اعتمدنا كرونولوجية الأحداث هو ما أسماه الروائي الجزائري بالقسمة الغير عادلة للتركة. هذه القسمة حسب طاهر وطارفي "الشمعة والدهاليز " وكذا عند واسيني الأعرج في"ذاكرة الماء "سببت سخط البعض ،أي مهضومي الحقوق كما فتحت الشهية أمام المستفدين للحصول على امتيازات أخرى. وهكذاتسرد إحدى شخصيات طاهر وطار في "الشمعة والدهاليز" كيف استولى أبيه على عدة محلات ومزايا أخرى ثم بدأ في التفكير للاستيلاء على المزيد وتنصيب أبناءه على الولايات .وتظهر عوامل الأزمة في ذاكرة الماء في معادلة طرفي النزاع : مافيا سياسية مالية / مثقفين رافضين ومتمسكين بالوطن. وعليه فالأسباب المباشرة للأزمة تكمن في العامل الانساني وفي ثنائية المال والسلطة. العوامل الأخرى والتي تعد مؤسسة للأزمة ولكن كان الممكن تداركها ومعالجتها لولا الانطلاقة الخاطئة هي عوامل متعلقة بطبيعة الثقافة الجزائرية .هذه الثقافة التي تؤسسها القيم السلبية وما تزال تعيد إنتاج الخرافات والأفكار البالية وتحمل أحلام مستغاني هذا العامل مسؤولية تفاقم الأزمة ،بل

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

تعتبرها مؤسسة للبناء الاجتماعي ولا يمكن أن يوجد من دونها .وقد وجدت فئة الانتهازيين في هذه الثقافة سندا يحميها ويسمح لها بالاستمرار .أما محمد ساري في الورم فيرجع الأزمة أو بالأحرى الحرب التي يدخلنا عالمها الى العناصر التالية :الشعور بالظلم +الحقد+الغضب+لا وظيفية المؤسسات التوجيهية +المعاملة السيئة لرجال الأمن + عجز الأسرة على تقديم المساعدة .

العامل الخارجي والموضوعي الآخر يتمثل في الثروات البلاد التي تجعلها محل طمع ونقطة إستراتيجية يفكر كل من يريد التوسع والهيمنة، اغتصابها أو بالأحرى الاستيلاء عليها وعلى خيراتها.

العوامل الخارجية التي اعتبرها الروائي من مسببات الأزمة تدخل في إطار السياق العالمي الذي زعزع كل الأنظمة العربية باعتبارها كانت موالية للقطب الاشتراكي ، فتأثرت مباشرة بعد سقوطه وأظهرت كل الأنظمة العربية إفلاسها وعجزها على خلق مرجعية سياسية وفكرية تمكنها من تجاوز الفراغ المنجر عن سقوط الأديولوجية المرجعية. وقد انكشف هذا الافلاس بعد سقوط سعر النفط في منتصف الثمانينيات وما انجر عنه من خلل وارتباك .

وتنحو أحلام مستغانمي نحو فرضية المؤامرة المحكاة في الخارج من طرف جزائريين وأقدام سود منطلقة من السؤال الجوهري من له مصلحة في تخريب البلاد ؟فكل ما يجري في البلاد مخطط له في العواصم الأوروبية وقد نجحت الخطة وبقي المخطط لها مختفيا.

ب مظاهر الأزمة:

يمكن ملاحظة مختلف مظاهر الصراع المعنوية والمادية كما قمنا بذلك عند تحليلنا للخطاب الروائي في الثمانينيات الا أننا استخلصنا بعد قراءتنا لرواية التسعينيات أنها تكشف عن مجتمع الأزمة والتي تعد نمطا ومظهرا في الآن نفسه من مظاهر الصراع . ويعيش العالم الروائي أزمة على كل الأصعدة فهي

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

سياسية ،اقتصادية و|،ثقافية .وقد عبر عنها الروائي صراحة ومباشرة أي بتكراره للفظة "الأزمة". ومن أهم مظاهرها على مستوى الحدث ما نسجله في الجدول الموالي:

جدول رقم 02 : مظاهر الأزمة

الرواية / مظاهر الأزمة	الأزمة السياسية	الأزمة الاقتصادية	الأزمة الثقافية
غدا يوم جديد	انفجار أكتوبر ،فشل التجربة الديمقراطية	شلل كل المؤسسات. إضراب لانهائي	الهروب الى الخارج
الشمعة والدهاليز	اختلاف أيديولوجي لغوي (مفرنس معرب)	فشل النظام الاشتراكي.	لا ثقافة، فراغ ،فكر ارتجالي
خويا دحمان	أزمة أكتوبر ،أزمة الشرعية	-	-
ذاكرة الماء	افتعال الأحداث (أكتوبر) السجن وكتم الحريات	شلل المؤسسات،حرق المنشآت، اضراب لانهائي.	افلاس التلفزيون والاعلام، التوتر العام تناقض في السلوك والتفكير
عابر سرير	الحرب ،اللجوء السياسي.	الحرق،	ثقافة الكراهية،انعدام الفرح
الورم	فشل التجربة الديمقراطية ،الحرب،	البطالة،أراضي خصبة بور.	التعصب الديني، اللامرجعية الوطنية.الفراغ

تجمع كل النصوص على حالة الحرب، بالرجوع الى عدد القتلى ، وحالة الفوضى واللاستقرار. ومن الأعمال ما اكتفى فيها الروائي بوصف حالة الحرب

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

أما محمد ساري فقد أدخلنا عالم الجماعات المتمردة و المواجهات التي قامت بينها وبين رجال الأمن وموقف طبقة التجار من هذه الحرب .يؤكد الروائي على كونها حربا كذلك بالرجوع الى شلل كل المؤسسات الاقتصادية والثقافية واستفحال الهجرة واللجوء السياسي . ولكن السؤال هو عن أي حرب يتحدث الروائي ؟فإذا أخذنا مؤشر طرفي النزاع في مظهره السياسي فانه يظهر عند ابن هدوقة في "غدا يوم جديد" على أساس عسكري مقابل مدني و في الشمعة والدهاليز بين تيارين تشكلا منذ بداية الحركة الوطنية وتبلورا بوضوح بعد الاستقلال ويقسمهما على أساس لغوي أيديلوجي، مفرنس ،معرب .يركز كل من واسيني الأعرج في "ذاكرة الماء" وأحلام مستغانمي في "عابر سرير" على مؤشر الثقافة والنزاهة والإنسانية مقابل الجهل والظلامية وحب المال. أما محمد ساري في الورم فيعتبرها حربا بين الجماعة المتمردة ــ التي تشكلت بموجب العوامل المذكورة أعلاه ــ وبين رجال الأمن وتقف طبقة التجار المتوسطة بينهما، تساند تارة الجماعة وتارة أخرى رجال الأمن لتتمكن من الحفاظ على ممتلكاتها .

ومع ذلك لم ترد عبارة حربا أهلية في النصوص المقروءة.على خلاف التحليلات التي عاصرتها، فقد عمل بنجمان ستورا على تأكيد أن ما يقع في الجزائر في غضون سنة 1995 يعد حربا أهلية ،بعد مقتل رئيس الدولة محمد بوضياف ورئيس الحكومة قاصدي مرباح وثلاثين قتيلا وأحداث السجون.13 كلها متغيرات تؤكد فرضية الحرب الأهلية كما قدمت أطروحة دكتوراه في فرنسا في معد العلوم السياسية توصل فيها صاحبها الى كونها حربا أهلية بالرجوع الى المفهوم عند جاستون بوتول .ومن أهم المؤشرات الدالة على كونها كذلك:

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ـ الضغط الكبير الذي تعرفه البلاد منذ أكثر من أربع سنوات(1991ـ 1995)

تكوين قاعدات حربية في الجبال المحاذية للعاصمة، تبادل التهم بين الطرفين، نشر حصيلة الأعمال

وغيرها . 14

من مظاهر الأزمة في العالم الروائي كذلك التناقض في السلوك والتفكير ،فمن جهة يظهر شيوع ظاهرة التدين ومن جهة شيوع اللأخلاق والتحرش والافلاس الروحي . مظاهر الأزمة الثقافية عند عمر بن قينة تظهر في ثقافة الحقد ،والنسيان والجهوية وثقافة التهميش ، ويرجعها بدورها الى السياسية الثقافية التي انتهجها الاستعمار والتي خلفت هذه الأزمة. 15

من مظاهر الأزمة كذلك ظاهرة النهب والسرقة ،فحالة الحرب سمحت في عالم ذاكرة الماء بنهب أموال الشعب بالبلدية وبنهب وإفلاس القطاع السينمائي . وبالاستيلاء على أموال التجار في رواية "الورم".

وبالاستناد الى تفسير عالم الاجتماع نجيب بوطالب فاننا نستبعد فرضية الحرب، ونرجع مشاهد العنف الى صروة من صور الموقف الاحتجاجي ، وإذ عرفت أواسط الثمانينيات والتسعينيات أكثر مشاهد العنف ،حين عرفت على المستوى الوطني عدة توترات نتجت عن تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية محليا ووطنيا ، وذلك شأن أي مجتمع متغير ،يتسم الموقف النقدي الاحتجاجي فيه بحالات من التوتر بسبب بعض الاجراءات المباشرة ،كما أن هذه الأحداث رغم مأساويتها ،مكنت الدولة بدورها من اكتساب قدرة ميدانية على سير الأزمات المحلية . 16

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

وذا اعتمدنا تفسير جورج بيلا في قراءة مظاهر العنف في التسعينيات فاننا نقول أن النظام القائم وجد صعوبات لاعادة انتاجه وهنا تبرز مرحلة انتقالية تتداخل فيها سلسلة من المصالح المتناقضة ،طبقية ،جماعات دينية وعرقية وبروز أساليب مختلفة لارضاء الحاجات تعمل كل مجموعة على ادخالها في المجتمع .وفي هذه الحركية تبدو على السطح أربعة اشكال للتعبير عن العنف الجماعي.

الشكل الأول: يظهر كاجابة على التغيير ،خاص بالمجموعات التي تضررت بسبب التغير الحاصل ،قد يكونوا من الداخل ومن الخارج تستخدم جماعات من الداخل للتأثير .

الثاني: مرتبط بالمجموعات الثورية التي تبحث على اجبار النظام ، والتي تسعى الى فرض برنامج موازي .

الثالث: تتحرك لغياب التغيير دون تقديم مشروعا بديلا.مرتبط بالآفات الاجتماعية في الأوساط الحضرية المتفشية جراء البطالة والركود الاقتصادي.

الرابع تسعى لمنع أي تعديل.مرتبطة بالأنظمة الديكتاتورية والقمعية والتي تعمل بشتى الوسائل على إبقاء الوضع على حاله . 17

ج **تداعيات الأزمة** : يمكن اعتبار مظاهر العنف وحالة اللاحرب واللاسلم والإفلاس الثقافي والنهب واستفحال الفوضى من تداعيات الأزمة أو الانسداد الذي وقع للبناء في العالم الاجتماعي الروائي من جراء عجزه على تجاوز التناقضات الصارخة التي وقع فيها والتي أحدثتها العوامل المذكورة آنفا ولكن يمكن بالاظافة إلى المظاهر أن نقرأ نتائج الصراع الاجتماعي على الأفراد والجماعات والتي على أساسها ينهي الروائي سلسلة الأحداث .

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

جدول رقم 03: تداعيات الأزمة

الرواية / الآثار	الفردي	الاجتماعي
غدا يوم جديد	الشعور بالذنب،الحاجة للكلام	فشل في تأسيس الدولة
الشمعة والدهاليز	مقتل المثقف (العالم الاجتماعي والشاعر).	فشل بناء المدينة
ذاكرة الماء	اغتيال المثقف والمبدع، الجنون ،الهجرة	فشل بناء المدينة.خراب كبير
خويا دحمان	الشعور بالتهميش،الانطواء في الماضي	فشل على كل الأصعدة
عابر سرير	اللاثقة ،الخوف،الاغتيال	مئات القتلى من الأبرياء.فوضى عامة.
الورم	اللاوعي.اللاهدف.	فوضى ،شيوع القتل

ينهي طاهر وطار سلسلة الأحداث في "الشمعة والدهاليز" بموت العالم الاجتماعي والشاعر، وبموته فقدت هذه الأرض فرصتها في العثور على مشروع اجتماعي علمي إنساني وسليم أي فشلت في بناء المدينة.أما واسيني الأعرج في ذاكرة الماء فيترك سارده بين حالة من الهلوسة والجنون والتفكير في الهجرة التي رفضها في البداية بسبب تمسكه بالوطن، وبانسحابه بسبب هذا الشعور المتأزم يفقد المجتمع عنصرا فعالا، مبدعا وباحثا، وطنيا مخلصا ليقع بين أيدي المرتزقة والمجرمين.وبسبب ذات الاقصاء فضل خويا دحمان لمرزاق بقطاش الانطواء في الماضي ولكن في انتظاره عودة الابن الغائب نوع من الأمل في عودة البطل المنقذ لهذا الوطن الموجوع بعمق محنه وانكساراته. اما شخصية ابن هدوقة فوجدت في فكرة الحج الى مكة وسيلة للتطهر وللتخلص

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

من الشعور بالذنب الذي يلازمها .وفقدت شخصيات محمد ساري وعيها بعد أن اصبح حصاد أكبر عدد من الموتى هدفها .

وعليه ففي جل الأعمال ،هي تداعيات الحرب ،الموت يحصد الضحايا من الأبرياء،معظمهم من القرويين العزل .كما يعمل القتلة على تفريغ البلاد من مبدعيها ومثقفيها. وإذا جاءت النتيجة الأكثر بروزا تكمن في فكرة فشل بناء المدينة، فان تداعيات الأزمة على المستوى النفسي تسيطر على ذهنية الروائي كونه المستهدف الأول من العمليات الإجرامية.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

المراجع:

1 Michel zarafa; roman et société, ed puf, 19971,p18.

2 بيير زيما ، سوسيولوجية النص بين الإنتاج والتلقي ، ترجمة عبد الحق بتكمنتي، فاس ،ط1

3 لقاء مع السوسيولوجي طاهر لبيب ،مجلة أفق الثقافية،نوفمبر ،2003

4 بيير زيما ،النقد الاجتماعي ،نحو علم الاجتماع النص الأدبي ،ترجمة عايدة لطفي ، دار الفكر، القاهرة ،1999،ص 124.

5 علال سنقوقة ،المتخيل والسلطة، ص 24

6 Mahfoud Benoun, eduation, culture et développement en Algérie, enag,2000,pp.224,246.

7 Jorge Bula, violence, democratie et développement dans le tiers monde, ed, Harmattan, 1990, p 27.

8 Samy Hadad, Algérie autopsie d'une crise,Harmattan,Paris,1990,p80,8

9 عياشي العنصر، سوسيولوجية الأزمة الراهنة في الجزائر،الأزمة الجزائرية ،الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،يناير ،1996،ص 182

10 Louis Martines, la guerre civile en Algérie, thèse de doctorat, institut d'étude politique de Paris pp10.11.

11 محمد حجازي وآخرون ،نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1989،ط3 ،ص 67.

12 Abderahim Lamchichi,L Algérie en crise, pp289.290.

13 Benjamin Stora, l Algérie en 1995, p.67.

14 Louis Martines, la guerre civile en Algérie; opcit; p.6.

15 عمر بن قنة ،المشكلة الثقافية في الجزائر ، ص 1513

16 محمد نجيب بوطالب ، التكوين الاجتماعي القبلي بين التغير والاستمرار،ص ص 16 43

17 Jorge Bula, violence et démocratie ,opcit;p.18.